

٨٢

## مصالحات خيبر ومؤامرة السم!

\* إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم!  
\* إن أقمت على دينك لم نكرهك، وإن اخترت الله ورسوله فهو خير لك.

\*\*\*

obeikandi.com

«خيبر بمنطقة الكتيبة، والمسلمون محاصرون  
لحصن «القموص»: حصن بنى أبى الحقيق،  
أول وأعظم وأمنع حصون المنطقة.. التحصينات  
بالحصن بالغة القوة والمناعة، وقد لاذت به  
وانضمت إلى المقاتلة فيه - فلول الهاريين من  
الحصون التي سقطت.. الحصار قد طال وامتد  
أياماً دون أن يجرؤ أحد من مقاتلة الحصن على  
الخروج للقتال.. الأرض من حول الحصن أرض  
وخمة (موبوءة).. الحصار يمتد إلى حصني  
«الوطيح» و «السلام» بمنطقة الكتيبة.. المسلمون  
يشنون السرايا لمهاجمة الحصون، ويشرعون وقد  
طال الحصار أسبوعين في نصب المنجنيق الذي  
غنموه من الحصون السابقة!».

«من أعلى حصن «القموص» يطل بعض اليهود  
وقد أجهدهم الحصار، يتقدمهم من يدعى شماخ..  
ينادى على المسلمين..».

: (منادياً) أنزل إليكم أكلم نبيكم؟

: لك الأمان، فانزل..

شماخ  
المسلمون

«شماخ ينزل من الحصن، فيأخذه المسلمون إلى

رسول الله ﷺ يسأله النبي - عليه السلام -

عما يريد..».

: جئت برسالة من كنانة بن أبى الحقيق..

: فما يريد؟

: يريد أن ينزل فيكلم نبيكم

شماخ  
صحابي  
شماخ



«خباء النبي عليه السلام، وقد جلس إليه

كنانة بن أبي الحقيق في نفر من اليهود...».

كنانة بن أبي الحقيق: نريد يا أبا القاسم أن نتصالح على حقن دماء من في

حصوننا من المقاتلة، وترك الذرية لنا، ونخرج من خيبر

وأرضها بذراريننا، ونخلى بينكم وبين ما كان لنا، وعلى

الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة...».

: وبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله إن كتمتمونا شيئاً.

النبي

: أجل. نصالحك على ذلك..

كنانة



«حصن القموص» بعد إبرام وإنفاذ الصلح

وحلول السلام - زينب بنت الحارث اليهودية،

زوجة سلام بن مشكم وقد ملأها الكمد والحقد

على فقد زوجها الذي لحق بأبيها وعمها يسار،

تبدى غير ما تبطن، وتظاهر بالسماح، وتفتعل

الإيلام إلى رسول الله والمسلمين، فتهدى إليهم

شاة مصلية (مشوية) دست فيها السم وأكثرت

منه في الكتف التي علمت أنها أحب إلى رسول

الله...».

«النبي عليه السلام والمسلمون حول الشاة، ما

يكاد النبي يمضغ جزءاً من الكتف حتى يلفظه

ولا يسيغنه.. بينما بشر بن البراء بن معرور قد

أساغ ما تناوله دون أن يلفظه.. بشر والمسلمون

ينظرون إلى النبي - عليه السلام - متسائلين!!..

النبي : (لأصحابه - وقد ألقى ما بيده) ارفعوا ما فى أيديكم.. فإن

كتف هذه الشاة لتخبرنى أنى نُعيت فيها..

بعض الصحابة : (يرددون فى دهشة) نُعيت فيها؟!

النبي : إن هذا العظم ليخبرنى أنه مسموم!

بشر بن البراء : (للنبي) والذى أكرمك لقد وجدت ذلك فى أكلتى التى

أكلت فما منعى أن ألفظها إلا أنى أعظمت أن أنغصك

(أبغضك) طعامك، فلما سغت ما فى فيك لم أكن لأرغب

بنفسى عن نفسك ورجوت ألا تكون استرطتها (بلعتها)!!

«بشر يشعر بألم شديد فى أحشائه، والنبي

- عليه السلام - والمسلمون يرقبونه فى إشفاق..

يطول الألم ببشر ويتغير لونه.. يسعى المسلمون

لإنقاذه فلا يجدون إلى ذلك سبيلا.. النبي -

عليه السلام - يطلب الحجاماة (امتصاص الدم

بالمحجم بعد تشريط الجلد)، فيسارع إلى النبي

أبو هند مولى بنى بياضه، فيحجمه بالقرن

والشفرة، فتدركه - عليه السلام - عناية الله،

بينما يبدو أن المحاولات لن تفلح فى نجاة بشر

ابن البراء!!..».

\*\*\*

«النبي - عليه السلام - وسط صحابته، وقد

أتوا إليه باليهودية صاحبة الشاة: زينب بنت

الحارث..».

النبي : (لليهودية) أسممت هذه الشاة؟  
 زينب بنت الحارث : من أخبرك؟!  
 النبي : (يشير إلى كتف وذراع الشاة) أخبرتنى هذه التى فى  
 يدى! .. (يستأنف) أسممت هذه الشاة؟!  
 زينب : نعم.  
 النبي : ما حملك على ما صنعت؟  
 زينب : بلغت من قومى ما لم يخف عليك.. (تستأنف بعد برهة)  
 قلت فى نفسى : إن كان ملكًا استرحنا منه ، وإن كان نبياً  
 فسَيُخبر!

«النبي - عليه السلام - يتجاوز عما يخصه  
 فيما فعلت ، ويرجئ أمرها فيما لحق ببشر بن  
 البراء حتى يرى ما سوف يكون : أينجو فيكون  
 أمرها له ، أم يموت فيحق لأهله القصاص!!».

\*\*\*

«خبير والمسلمون يحافظون على الصلح الذى  
 أبرمه رسول الله - عليه السلام - مع كنانة  
 وزعماء اليهود.. اليهود يرون من سماحة الرحمة  
 المهداة ما يدفعهم إلى طلب المزيد.. يتقدمون  
 إليه عليه السلام أن يعاملهم فى الأموال على  
 النصف..».

اليهود : (للنبي) نحن أعلم بهذه الأراضى منكم وأعمر لها..  
 أحدهم : دعنا يا محمد نكون فى هذه الأرض نصلحها ونقوم عليها.  
 يهودى آخر : صالحنا على النصف ، فذلك أعمر للأرض..  
 النبي : (مشرطاً) على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم.

: قد قبلنا.

: بذلك.. نقركم فيها على ذلك ما شئنا..

«ينصرف اليهود راضين سعداء بما صالحهم  
عليه رسول الله..».

\*\*\*

«حصون خيبر بعد أيام، تتسرب الأخبار بأن  
ابنى أبى الحقيق لم يصدقا فى عهدهما الذى ضرباه  
لرسول الله.. يكتشف عليه السلام خداع كنانة بن  
أبى الحقيق وأخيه الربيع، ونكثهما بالعهد الذى  
قطعاه أنهما لم ولن يخفيا عن المسلمين شيئاً مما  
تصالحوا عليه.. تشير الروايات إلى مكان بأرض  
خربة يقال إن كنانة قد أخفى فيها كنزاً، بيد  
أنه يصر على الإنكار!!.. يمضى البحث فيعثر  
المسلمون على كنز مدفون بموضع بقريب من  
النخيل، ويأبى كنانة إلا الإمعان فى الكذب،  
ويحجم عن أداء ما بقى لديه رغم ما شهد به  
عليه بعض أهل قومه!.. يحيق بابنى أبى الحقيق  
سوء مكرهما فيهلكان دون ما فعلا، وكأن عدالة  
السماء تقتص لبشر بن البراء الذى مات مسموماً،  
ومحمود بن مسلمة الذى قتل غيلةً..».

\*\*\*

«النبي - عليه السلام - فى موقف بباحة  
الحصون بين المسلمين، يسمع نشيج امرأتين

تنتحبان وتولولان فى حرقة.. يلتفت ﷺ فىرى  
بلال بن رباح ماراً بالمرأتين على مصارع بعض  
قومهما!...».

: (ناهرًا بلال فى غضب شديد) أنزعت منك الرحمة يا بلال  
حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما؟!  
«بلال يطرق حائرًا وقد ساءه ما وقع فيه  
وأخجله عتاب الرحمة المهداة!...».

النبي

\*\*\*

«فدك بالشمال من خيبر وقد ماجت بأنباء  
القتال على حصون خيبر، وانفتاح حصونها  
وتسليم بعضها.. يهود فدك فى حيرة من أمرهم لا  
يعرفون إلام سوف تنتهى هذه المواجهات.. يأتى  
إليهم مُحَيِّصَة بن مسعود موفدًا من رسول الله  
ﷺ يدعوهم إلى الإسلام، ويخوفهم أن يحل بهم  
غضب الله.. ولكن بعضهم تأخذ العزة فيستهلون  
أن ينتصر المسلمون وفى خيبر صفة الصناديد  
والمقاتلة: مرحب وأترابه - ولكن الأنبياء تترى  
بمصرعهم وتسليم ما تبقى من الحصون ومصالحة  
أهلها لرسول الله ﷺ.. يتطلع يهود فدك إلى  
ما تصالح عليه المتحصنون فى خيبر.. يجتمعون  
ويوفدون مع مُحَيِّصَة - إلى خيبر - نفرًا منهم  
على رأسهم نون بن يوشع أحد الرؤساء فيهم  
لطلب الصلح مع رسول الله...».

\*\*\*

«خبير، النبي - عليه السلام - في جمع من صحابته وقد جلس إليه وفد فدك على رأسهم نون بن يوشع..».

نون بن يوشع : (مستهلا) نخرج يا أبا القاسم من بلادكم، ولا يكون لكم شيء من الأموال، وإذا كان جُذاها جاءوا فجدوها..  
مُحَيِّصَة بن مسعود : ما لكم منعة ولا رجال ولا حصون، لو بعث رسول الله إليكم مائة رجل لساقوكم إليه!

نون بن يوشع : يا أبا القاسم، نصالحك على أن لنا نصف الأرض بتربتها لنا، ولكم نصفها.. وعلى ما صالحت عليه أهل خيبر..  
«النبي - عليه السلام - يقر لهم ما طلبوه، وينعقد الصلح بين حمد وتكبيرات المسلمين..».

\*\*\*

«خبير وقد أتت بشائر العائدين من الحبشة، وبقي معظمهم بالمدينة وفيهم أم حبيبة بنت أبي سفيان في انتظار إياب الرسول - عليه السلام - والمسلمين إلى المدينة.. مع أنفاس الصباح يصحو المسلمون في خيبر على وصول جعفر بن أبي طالب وبعض العائدين معه وفيهم وفد من الأشعريين يتقدمهم أبو موسى الأشعري.. خرج من اليمن في اثنين وخمسين رجلا من قومه هداهم الله فأمنوا وأسلموا وخرجوا ينشدون الرحمة المهداة، راكبين البحر اتقاءً لمخاوف وصعاب الصحراء.. ولكن المقادير وتيارات البحر تتقاذف سفينتهم

وتلقى بها إلى شاطئ النجاشي، فصادفوا جعفر  
ابن أبي طالب عائداً وأصحابه من مهجرهم إلى  
حيث تشدهم أشواقهم إلى رسول الله..»  
: (وقد أقبل فرحاً) والله ما أدري بأيهما أفرح، بفتح خيبر  
أم بقدوم جعفر..

النبي

«النبي - عليه السلام - يتلقى جعفر فرحاً،  
ويقبل ﷺ جبهته.. بينما يتقدم أبو موسى الأشعري  
ومن قدم معه من قومه يرددون الشهادتين بين  
تكبيرات وأفراح المسلمين.. يسهم عليه السلام  
لأهل السفينة الآتين من مهجرهم عبر أهوال  
البحر مثلما قسم لمن شهد خيبر..»

\*\*\*

«المدينة، المسجد النبوي وسبّاع بن عُرفطة  
الغفاري يصلّي بمن بقي معه من المسلمين  
بالمدينة.. في المصلين ثمانون رجلاً من الأوس  
فيهم أبو هريرة - قد قدموا ينشدون رسول الله  
ﷺ..»

أحد المسلمين : (للأوسيين) رسول الله بخيبر..

أوسى : (مردداً) بخيبر؟!!

المسلم : هو قادم عليكم..

أبو هريرة : لا أسمع به في مكان أبداً إلاّ جثته..

«يخرج الأوسيون ناشدين للحاق بخيبر..  
يأبى سباع بن عرفطة الذي خلفه رسول الله  
على المدينة - إلاّ أن يبهرهم ويزودهم.. ما كاد

والمسلمون يفعلون، حتى ينطلق الأوسيون إلى  
خيبر تسبقهم أشواقهم إلى رسول الله..».

\*\*\*

«خيبر، النبي - عليه السلام - فى صحابته،  
والمسلمون وقد وصلت طلائع الأوسيين يشهدون  
بين يدي الرسول بأنه لا إله إلا الله وأنه - عليه  
السلام - رسول الله.. تتعانق أفراح إسلامهم مع  
نصر خيبر وتصلح فذك، النبي - عليه السلام  
- يتأهب والمسلمون إلى التحرك إلى وادى القرى  
ليفرغوا منها قبل العودة إلى المدينة..».

«الحجاج بن علاط السُّلمى البهزى، يتقدم  
متردداً إلى رسول الله ﷺ..».

الحجاج بن علاط : يا رسول الله، إن لى بمكة مالا عند صاحبتى أم شيبه بنت  
أبى طلحة، ومالاً متفرقاً فى تجار أهل مكة..

النبي : فما تريد يا حجاج؟

الحجاج : أن تأذن لى يا رسول الله باللاحاق بمكة قبل أن يفشو خبر  
ظهورنا بخيبر.. إن قريشاً لم تعلم بإسلامى، فإن علمت لم  
آخذ من أموالى شيئاً!!

«النبي - عليه السلام - يباركه ويأذن له..».

الحجاج : إنه لا بد لى يا رسول الله من أن أقول.

النبي : قل.

«ينصرف الحجاج بن علاط فرحاً بما أذن له

فيه رسول الله.. يسارع الحجاج إلى زاده ليتجهز  
وينطلق إلى حيث يريد بمكة.

\*\*\*

«وادی القرى على سفوح آطام اليهود.. لا  
يكاد المسلمون يحطون رحالهم حتى يبادرهم  
اليهود برمي السهام والنبال عليهم من آطامهم..  
أحد السهام يصيب عبدًا أسود يقال له مدعم  
إصابة غائرة فتقضى عليه..»

بعض المسلمين : هنيئًا له الجنة..

النبي : كلا..

المسلمون : لماذا يا رسول الله؟!

النبي : والذي نفسى بيده إن الشملة التى أخذها يوم خيبر من  
المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارًا!!

«المسلمون وقد سمعوا ما أفصح عنه رسول الله،  
يبادرون إلى مراجعة ما عساه أن يكون قد بدر من  
أى منهم.. يسرع أحدهم إلى النبي - عليه  
السلام - بشراك أو شراكين كان قد احتجزهما  
لنفسه من المغانم!»

النبي : (واعظًا) شراك من نار أو شراكين من نار!

«المسلم مطرق يحس بأن جبلا قد انزاح عن  
كاهله بما آب إليه..»

«النبي - عليه السلام - يعبئ المسلمين  
ويصفهم للقتال، ويدفع باللواء إلى سعد بن

عبادة، وبراية إلى الحباب بن المنذر، وأخرى إلى سهل بن حنيف، وراية ثالثة إلى عباد بن بشر.. يبعث عليه السلام من يدعو أهل الوادى إلى الإسلام ويخبرهم بأنهم إن أسلموا أحرزوا أموالهم وحققوا دماءهم وحسابهم على الله.. ينطلق مبعوث الرسول إلى إبلاغ دعوته إلى اليهود فى الآطام..».

\*\*\*

«بعد بضع ساعة يبرز مقاتلة اليهود تبعاً من الآطام، لا يرضون بدعوة السلام، ويؤثرون المبارزة، يتصدى لهم على التوالى: الزبير بن العوام وعلى بن أبى طالب.. يتوالى البراز والمناوشات حتى يفصل الليل بين الفريقين..».

\*\*\*

«اليوم الرابع على آطام وادى القرى وقد توالى مصارع اليهود فى المبارزات والمناوشات، وتوالى دعوة رسول الله - عليه السلام - لهم أن يلبوا دعوة الإسلام فيحققوا الدماء أو التصالح على السلام.. يأبى أهل آطام الوادى إلا القتال حتى فتحت آطامهم عنوة.. تطير الأنبياء إلى يهود «تيماء» بما صالح عليه رسول الله خيبر وفدك ووادى القرى فيسارعون إلى مصالحة المسلمين

على الجزية والإقامة بأيديهم وأموالهم، وأن يكفوا أذاهم عن الإسلام والمسلمين!...».

\*\*\*

«المسلمون فى طريق عودتهم إلى المدينة، النبى - عليه السلام - يدعو إليه صفية بنت حيبى بن أخطب التى حماها بردائه الذى ألقاه عليها يوم جاءت ضمن سبايا حصن «النزار» الذى أخلى إليه اليهود نساءهم وذراريهم بمنطقة الشق.. قد مضت الأيام على أسرها - واستبرأت بمضى عدتها.. تجيء صفية وقد ألفت قناعاً على وجهها يملؤها الحياء والإشفاق.. إنها ابنة حيبى بن أخطب زعيم قومها وها هى سبية لا تعرف ماذا سوف يكون.. قد كان قومها يقتلون أو يستعبدون الأسرى، وإنها لتعلم أن المسلمين يحسنون إلى أسراهم، ولكن ها هى سبية، قد صارت ملك اليمين.. تسائل نفسها ترى ماذا سوف يعاملها به نبى المسلمين..».

النبى : (لصفية) إن أقمت على دينك لم نكرهك، وإن اخترت الله ورسوله فهو خير لك.

«صفية تطرق قليلاً وتتذكر رؤية كانت قد أتتها فى نومها وتكاد ترى الآن ما يبشر بصدقها..».

صفية : (وقد أفادت من خواطرها) بل أختار الله ورسوله.

«النبى عليه السلام يعتقها ويتزوجها ويجعل عتقها مهرها.. ويضرب عليها الحجاب فيعرف

المسلمون أنها قد صارت من أمهات المسلمين.. فى  
وليمة بسيطة يلتف الصحابة على بعض الحيس  
(طعام من التمر والسمن) والسويق والتمر، على  
بساط من الأديم يحتفلون بالعرس الذى جمع  
بنت زعيم قومها من اليهود برسول الإسلام عليه  
السلام..».

\*\*\*

«على مشارف البيت العتيق بمكة، عند ثنية  
البيضاء، الحجاج بن علاط فى رحاله قاصداً  
البيت الحرام.. يصادف رجالا من قريش  
يتسقطون الأخبار من الركبان ويسألون عن أمر  
محمد بن عبد الله الذى بلغهم أنه خرج بالمسلمين  
إلى خيبر..».

- بعض القرشيين : (مرددين وقد لمحوا مقدم الحجاج) الحجاج بن علاط؟!  
الحجاج بن علاط : أجل..  
القرشيون لبعضهم : عنده والله الخبر.  
أحدهم : أخبرنا يا أبا محمد..  
الحجاج : ماذا تريدون أن أخبركم به؟..  
القرشى : قد بلغنا أن القاطع (يقصدون النبى) قد سار إلى خيبر،  
وهى بلد يهود وريف الحجاز!  
الحجاج : قد بلغنى ذلك، وعندى من الخبر ما يسركم..  
القرشيون : (وهم يمشون بجنبى ناقة الحجاج) إيه يا حجاج!!؟

الحجاج : هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط! وقتل أصحابه قتلا لم تسمعوا به قط.. لم يلق محمد وأصحابه قوماً يحسنون القتال غير أهل خيابر (خيبر).. كانوا قد ساروا في العرب يجمعون له الجموع، وجمعوا له عشرة آلاف فهزم هزيمة لم يُسمع بمثلها قط، وأسر محمد أسراً..

القرشيون : (يرددون في فرحة غامرة) أسر محمد أسراً؟!  
الحجاج : أجل. وقالت اليهود: لا نقتله حتى نبعث به إلى مكة فنقتله بين أظهرهم بمن قتل منا ومنهم، ولهذا فإنهم يرجعون إليكم يطلبون الأمان من عشائركم، ويرجعون إلى ما كانوا عليه.. (محذراً) فلا تقبلوا منهم!

القرشيون : (يرددون) لا نقبل منهم؟!  
الحجاج : لا تقبلوا منهم وقد صنعوا بكم ما صنعوا..  
القرشيون : (يتصايحون فرحين) قد جاءكم الخبر، هذا محمد إنما تنتظرون أن يُقدم به عليكم فيُقتل بين أظهركم..  
«يهلل القرشيون وقد غمرتهم الأفراح..»

الحجاج : (للقرشيين) أعينوني على جمع مالي على غرمائي..  
القرشيون : نعينك..  
الحجاج : فإنني أريد أن أقدم فأصيب من غنائم محمد وأصحابه قبل أن تسبقني التجار إلى ما هناك..

«يتسابق القرشيون إلى أحياء وديار مكة، يجمعون للحجاج ما له من ذهب وأموال.. يذيع الخبر في جنبات مكة فينكسر به من أسلم وأخفى إسلامه من أهلها..»

\*\*\*

«العباس بن عبد المطلب مستلقٍ بباب داره، يرتجز ما يخفى به ما يحسه من قهرٍ وغمٍ لما سمعه عن ابن أخيه من أنباء.. العباس مشغول بحجب كمدته عن الشامتين من قريش.. ولكن نفسه تحدثه بأن فيما يتسامع به الناس ما يريب.. ينادى غلامه أبا زبيبة..».

العباس بن عبد المطلب: اذهب إلى الحجاج بن علاط.. ستجده بقريب من البيت العتيق.. لا تحدثه أمام الناس، وانتح به..

أبو زبيبة: ماذا تريدني أن أقول له؟

العباس: قل له إن أبا الفضل يقرئك السلام، ويقول لك إن الله أعلى وأجل من أن يكون الذى جئت به حقًا!!  
«ينطلق الغلام برسالة العباس إلى الحجاج..».

\*\*\*

«دار العباس فى الظهيرة، وقد أقبل الغلام أبو زبيبة متهللاً».

العباس: ما وراءك؟!

أبو زبيبة: إنه يقرئك السلام، ويقول لك أن تخلو إليه فى بعض بيوتك ليأتيك بالخبر الذى يسرك.. ويريدك أن تكتم عنه.. فأبشر يا أبا الفضل..

«يتهلل العباس ويقفز فرحًا بما توحى به رسالة الحجاج بن علاط..».

\*\*\*

«دار العباس بعد ساعات، يقدم الحجاج بن علاط شبه متخف.. ما يكاد ينفرد بالعباس حتى يباده..».

الحجاج بن علاط : لتكتمن علىّ حديثي ثلاثة أيام، فإنى أخشى الطلب ثلاثاً.  
العباس : قل ما شئت. لك ما أردت.  
الحجاج : إني والله قد تركت ابن أخيك عروساً على بنت ملكهم  
(يعنى صفية بنت حبي بن أخطب)، ولقد افتتح خيبر  
وانتثل (استخرج) ما فيها وصارت له ولأصحابه..  
العباس : (لا يستطيع أن يغلب فرحه) ما تقول يا حجاج؟!  
الحجاج : إيه والله فاكتم عنى، وقد أسلمت وما جنث إلا لآخذ مالى  
فرقاً من أن أغلب عليه.. فإذا مضت ثلاثة فأظهر أمرك فهو  
والله على ما تحب..  
«الحجاج ينطلق متسللاً فى هدوء تاركاً العباس  
وقد ملأته المسرات..».

\*\*\*

«مكة بعد ثلاثة أيام.. العباس وقد لبس  
وتطيب وحمل عصاه، يطرق باب دار الحجاج  
ابن علاط.. تخرج له زوجته..  
زوجة الحجاج : (مواسية) لا يحزنك الله يا أبا الفضل، لقد شق علينا الذى  
بلغك!  
العباس : أجل لا يحزننى الله، لم يكن بحمد الله إلا ما أحببنا.. فتح  
الله على رسوله خيبر، وجرت فيها سهام الله ورسوله،  
واصطفى رسول الله صفية بنت ملكهم لنفسه، فإن كان لك  
حاجة فى زوجك فالحقى به..  
الزوجة : (متهللة) أظنك والله صادقاً..  
العباس : فسارعى باللحاق به قبل أن تمنعك قريش..

\*\*\*

«بظاهر الكعبة، رؤوس قریش مجتمعون..»

يقبل عليهم العباس بن عبد المطلب..».

قرشى : لا يصيبك إلا خير يا أبا الفضل!! هذا والله التجلد لحرّ  
المصيبة!

العباس : كلا والله الذى حلقتم به.. لم يصبنى إلا خير بحمد الله!!  
«القرشيون يتبادلون النظرات فى دهشة  
واستغراب..».

العباس : (يستأنف) إن خيبر قد فتحتها الله على رسوله، وجرى  
فيها سهام الله ورسوله..

القرشيون : (غير مصدقين) ما الذى تقول يا أبا الفضل؟!.. من جاءك  
بهذا الخبر؟!

العباس : الذى جاءكم بما جاءكم به!

قرشى : (يردد متسائلاً) الحجاج بن علاط؟!

العباس : لقد دخل عليكم مسلماً وأخذ أمواله فانطلق ليلحق بمحمد  
وأصحابه فيكون معه!

القرشيون : (وقد ركبهم الغيظ والغم) يا لعباد الله! انفلت عدو الله، أما  
والله لو علمنا لكان لنا وله شأن!

«مع زفرات المشركين، تعود بسمات الرضا إلى

المسلمين بمكة وقد ذاع الخبر فقلب غمهم فرحاً

وامتلأت قلوبهم بالمسرات..».

\*\*\*

«على الطريق إلى المدينة وقافلة المسلمين

راجعة بالنصر والمسرات من خيبر.. النبى -

عليه السلام - يخرج مع أنفاس الفجر فينادى

فى أصحابه..».

: ألا رجل صالح حافظ لعينه يحفظ لنا صلاة الصبح؟

النبي

: أنا يا رسول الله..

بلال بن رباح

«المسلمون يطمئنون إلى وعد بلال.. يضع

رسول الله ﷺ رأسه، ويضع الناس رؤوسهم..».

: (لبلال - موصياً) يا بلال احفظ عينك!

أبو بكر

: سأفعل إن شاء الله..

بلال

«بلال يحتبى بعباءته ويشدها عليه، وينتظر

استقبال الفجر.. تأخذه سنة من النوم فما يدرى

إلا بحرّ الشمس وألسنة اللوم تقرظه وأشدهم عليه

أبو بكر.. يتعجب بلال أن أهون الناس لائمة

له هو رسول الله.. لا ينهره عليه السلام ولا

يؤذيه، وإنما ينادى فى الناس: من كانت له

حاجة فليقضها.. فلما عاد الناس، يلتفت عليه

السلام إلى بلال فى إسماع..».

: (لبلال) أذن يا بلال بالأذان الأول..

النبي

«ينطلق صوت بلال فى جنبات الصحراء

بالأذان للصلاة..».

\*\*\*

«على مشارف المدينة بالشمال، فى أحضان

جبل أحد وقد حل المساء.. النبي - عليه

السلام - ينظر ملياً إلى الجبل وينقل بصره بين

المسلمين..».

: أحد جبل يحبنا ونحبه.. اللهم إني أحرم ما بين لابتي  
المدينة..

«تتردد في الآفاق تكبيرات المسلمين وهم  
يدخلون بسلام إلى دار الهجرة تحوطهم عناية  
السماء..»

\*\*\*